بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

شعار أطلقه رب العزة للمسلم الذي يخوّفه الكفار عبر العصور بعدّتهم وعددهم وقوتهم وجبروتهم وطغيانهم وتهديداتهم من أجل أن يترك دينه ويلتحق بقافلة الكافرين والعياذ بالله...

مناسبة هذه الآية التي نزلت في مكة في بداية الدعوة وقت الاستضعاف، أي قبل الهجرة للمدينة وبناء الدولة الإسلامية فيها وظهور شوكة ومنعة للمسلمين، أنه لما رأى أبو جهل الرسول الكريم ﷺ يصلي عند الكعبة قال له: ألم أنهك عن هذا؟ فرد عليه رسول الله ﷺ بكلام، فرد عليه أبو جهل: بم تهددني يا محمد، فأنا والله أعظم ناديا؟ (أي يجتمع إليه عدد كبير من الناس وعشيرته الكبيرة وأصحابه الكثر). فجاءت الآية الكريمة مخاطبة الرسول الكريم ﷺ أن يعصي أبا جهل وأن يستمر في صلاته وعبادته عند الكعبة ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾...

أي يا محمد لا تعبأ بكلام أبي جهل هذا، واستمر في سجودك عند الكعبة واقترب من ربك، ودع أبا جهل يدع ناديه، فسندعو ملائكتنا وسيُجرّ أبو جهل الكاذب هذا من ناصيته الكاذبة الخاطئة إلى نار جهنم ﴿**كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾.

وقد صار هذا الرد ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ شعاراً لكل مسلم وكل حامل وحاملة دعوة يهدده الكفار بقوتهم وجبروتهم وعددهم وعدتهم من أجل أن يترك الدين العظيم وأحكامه.

فليكن أيضا شعاراً للأخت المسلمة في بلاد الغرب التي يضايقونها في خمارها أو حجابها لكي تنزعه، وشعارا لمن يضايقه صاحب العمل فلا يسمح له أن يصلي، وللمسلم الملتزم الذي يطلق عليه الإعلام أوصافاً مختلفة مثل إرهابي ومتطرف وأصولي... من أجل أن يخوفوهم ويبعدوهم عن دينهم.

وليكن شعاراً للثائرين على الحكام وحكم الطاغوت، دون خوف منهم وبتوكل على الله الواحد الأحد القوي الجبار المتعال.

فالخوف هو من الله وحده ومن مخالفة أمره ولا يكون الخوف ممن يهددوننا لترك ديننا. فلا تطع الغرب والحكام أيها المسلم ويا أيتها المسلمة واسجدوا وتقربوا لله عز وجل، فبالله الأمان وعليه التكلان.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الدكتور فرج ممدوح